الامم المتحدة : أصدقاء العرب والفلسطينيين وأعداؤهم
مسح لعمليات التصويت في الامم المتحدة ١٩٦٧ ــ ١٩٧١

في العام ١٩٧١ منحت الاسرة الدولية الشعب الفلسطيني « موطنا محليا واسما » وذلك بعد تطواف هذا الشعب لمدة خمس وعشرين سنة في ردهات الامم المتحدة كالشبح الهائم . فقد صنف الفلسطينيون ، وبشكل صحيح ، كـ « نازحين » وليس « لاجئين » كما قرر بأن للنازحين الفلسطينيين حقا ثابتا في تقرير المصير ، الامر الذي لا يمكن ان يتم سوى في فلسطين نفسها . ان هذا لهو اهم عنصر جديد وهام يبرز من خلال اي مسح لعمليات التصويت في الجمعية العامة للامم المتحدة حول مشاكل الشرق الاوسط منذ ١٩٦٧ وحتى ١٩٧١ . وتطور جديد آخر هو انه اصبح بالامكان الان ايجاد تمييز بين القرارات انتي تتعلق بشكل محدد بالقضية الفلسطينية ، بجوانبها المختلفة ، والقرارات الاخرى التي تتعلق بشكل مباشر بالمجابهة العربية ــ الاسرائيلية التي تعتبر اوسع من القضية الفلسطينية . وهذا ما يجعلنا نتحدث ، كما في عنوان هذا البحث ، عن « الفلسطينيين » و« العرب » كلا على حدة .

يظهر التصويت خلال هذه السنوات الخمس ان اصدقاء الفلسطينيين والعرب في الامم المتحدة في تزايد ، مع ان التزايد بالنسبة للقرارات المتعلقة بالفلسطينيين لا يعادل التزايد بالنسبة للقرارات المتعلقة بالعرب ككل . ولا ينعكس هذا الاتجاه الايجابي في التصويت فحسب ولكن ايضا في عدد القرارات التي اتخذت في ١٩٧٠ و١٩٧١ وكذلك في صياغة هذه القرارات .

لقد صوتت الجمعية العامة على ثلاثة قرارات في السنوات ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ و١٩٦٩ ، وعلى ستة في ١٩٧٠ ، وعلى ما لا يقل عن سبعة في ١٩٧١ ــ وهذه الاخيرة كانت حول مواضيع القرارات نفسها التي اتخذت في ١٩٧٠ بينما كان السابع يتعلق بالوضع في غزة . وثلاثة من القرارات الستة تتعلق بالانروا والثلاثة الاخرى بالشعب الفلسطيني ولجنة التحقيق الدولية حول ممارسات اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة والوضع في الشرق الاوسط . وعدد الاصوات المؤيدة للعرب او للفلسطينيين بالنسبة لهذه القرارات في ١٩٧٠ كان بشكل تنازلي ١١٤ ، ١١١ ، ٩٣ ، ٥٧ ، ٥٢ و٤٧ . والتدقيق في صياغتها يساعد في تصنيفها بين مؤيد ومعارض ، وخاصة الاخيرة . وستكشف المقارنة القضايا التي تجعل اسرائيل واصدقاءها يحولون اصواتهم من موافقة شبه اجماعية ، ١١٤ و١١١ مؤيدا ومعارض واحد او معارضين الى موقف سلبي كانت نتيجته ٤٧ مؤيدا و٢٢ معارضا و٥٠ ممتنعا عن التصويت.

وعمليتا التصويت الايجابيتان الكبيرتان كانتا حول القرارات العادية المتعلقة بالانروا والتي تتخذها الجمعية العامة كل سنة ، وهي تتعلق بتمديد مهمة الانروا وبتوجيه نداءات لدعمها ماليا. والقرار الايجابي التالي ، ٩٣ مؤيدا و٥ معارضين ، يلقي ضوءا على اول دليل بالنسبة لما بدا اصدقاء اسرائيل يمقتونه في هذه القرارات المؤيدة للعرب . وهذا القرار (القرار D تحت عنوان الانروا) يعتبر بمثابة علامة بارزة وذلك لانه ولاول مرة لا يشار الى الفلسطينيين كـ « لاجئين » ولكن كـ « نازحين » ، خمس مرات في ثماني فقرات قصيرة ، بعد ان اتفق في ١٩٦٩ على تسميتهم « نازحين ولاجئين » . ومع ان التسمية الجديدة تطبق فقط على اولئك الذين طردوا في ١٩٦٧ وما بعدها ، الا انها تعتبر خطوة كبيرة الى الامام على اعتبار انه لو اطلقنا على هذه المجموعة اسم « نازحين » بدلا من «لاجئين» ، يصبح من الواضح ان اولئك الذين طردوا في ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ في ظروف مماثلة هم ايضا « نازحون » وليس « لاجئين » . واذا ما وضعنا هاتين التسميتين جنبا الى جنب نرى ان تعبير « النازحين » يتضمن بشكل تلقائي وجود قوة وراء عملية النزوح ، الا وهي اسرائيل، لذلك فهي تختلف جذريا عن كلمة « لاجىء » المحايدة والمبتذلة . وقد طلب القرار الى اسرائيل اتخاذ خطوات لاعادة النازحين ، ولكن الافتراض سليم بأن الاصوات المعارضة كانت ضد الصياغة بالقدر الذي كانت فيه ضد التوصية التي تضمنها القرار. اما القرار الذي نال ٥٧ صوتا مع ١٦ معارضا و٣٦ ممتنعا عن التصويت ــ اي ان عدد الاصوات المعارضة يعادل عدد الاصوات المؤيدة ــ فكان حول قضية جديدة هي « الوضع في الشرق الاوسط » . وقد كان هذا قرارا عربيا لانه يتعلق بالنزاع العربي ــ الاسرائيلي ككل ، وهذه اول مرة